

الختان في النصرانية

١. الختان في نصوص الكتب المقدسة المسيحية

أ- موقف المسيح من الختان: لقد انفرد لوقا بذكر خبر ختان يوحنا المعمدان "بِحَيْثِ عَلَيْهِ السَّلَامُ" وختان المسيح "عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ" كما سنت عليه التوراة. وهذا الخبر لم يأت ذكره في الأنجليل الثلاثة الأخرى. ولأنجداً موقفاً واضحاً للمسيح حول الختان، ولكن؛ يمكن استشفاف موقفه من خلال نظرته للشريعة اليهودية.

فهو يقول: "ولاتظنوا أني جئت لأبطل الشريعة أو الأنبياء: ماجئت لأبطل، بل لأكمل"

ب- موقف رسل المسيح من الختان: نشر رسل المسيح تعاليمه بين اليهود وبين الوثنين. وقد أطلق أتباع المسيح من اليهود على أنفسهم لقب "النصارى" نسبة للمسيح الذي كان يلقب بالناصري؛ لأنّه من مدينة الناصرة. وهم رغم اتباعهم المسيح يحافظون - أيضاً - على شرائع موسى، خاصة شريعة الختان.

أما أتباع المسيح من الوثنين؛ فقد أطلقوا على أنفسهم لقب "المسيحيين". وهذه الطائفة ترفض الختان، خاصة أن القوانين الرومانية كانت تعاقب غير اليهود على ممارسة هذه العادة. وقد بقيت الطائفتان منفصلتين ومتخصصتين حتى تغلبت الطائفة المسيحية بتحول الإمبراطورية الرومانية من الوثنية إلى المسيحية في القرن الرابع.

وقد اصطدم رسل المسيح بموضوع الختان في بداية تبشيرهم كما يبينه لنا سفر أعمال الرسل من خلال حدثين :

الحدث الأول: "يتعلق بتلبية دعوة وجهها إلى بطرس رجل روماني، وثني، اسمه قرنيليوس، قائد الكتيبة الإيطالية المتمركزة في مدينة قيصرية في فلسطين، فعمده هو وأهل بيته مائة من ولكن أتباع المسيح من اليهود عاتبوا بطرس؛ لأنّه دخل في بيت أناس غلف، وأكل معهم، رغم أنه يعلم بأنه حرام علي اليهودي أن يعاشر أجنبياً أو يدخل منزله".

الحدث الثاني: "يدور حول" خلاف وجداول شديد دار بين "النصارى" و"المسيحيين"، فقد ذهب "أناس من اليهودية" إلى "المسيحيين" من أصل وثني في "إنطاكيّة وسوريا وقيليقيّة" يقولون لهم: "إذا لم تختنوا علي سنة موسى، لا تستطيعون أن تناولوا الخلاص". وعلى إثر هذا الخلاف اجتمع بولس ويرنابا مع الرسل والشيخ في أورشليم، وتباحثوا في الأمر. فانقسموا فيما بينهم. فقام "النصارى" من مذهب الفريسيين، **وقالوا**: "يجب ختن الوثنين وتوصيتهم بالحفظ على شريعة موسى".

وأما بطرس فقد اقترح عدم فرض الختان على الوثنين؛ لأن الله قد "طهر قلوبهم بالإيمان" وتساءل: **لماذا تجريون الله الآن بأن تجعلوا على أعناق التلاميذ نيرا لم يقو آباونا ولا نحن قوينا على حمله؟** ، وكان الحل النهائي للقديس يعقوب الذي قرر مAILYI: "إني أرى ألا يضيق على الذين يهتدون إلى الله من الوثنين، بل يكتب إليهم أن يجتبو نجاسة الأصنام والزنى والميتة والدم" ، لم يعد إذا هناك حاجة للختان ، وقد تم إبلاغ القرار إلى الأخوة المهتدين من الوثنين في إنطاكيّة وسوريا وقيليقيّة. ورغم قرار الرسل هذا، "النصارى" بقوا متمسكين بضرورة الختان لليهودي الذي يتبع المسيح، معتبرين قرار عدم فرض الختان خاصاً بالوثنيين الذين يدخلون الدين الجديد.

وقد تقاسم الرسل مهمة التبشير": ببولس ويرنابا توجها إلى تبشير الوثنين، أما يعقوب وبطرس ويوحنا؛ فقد قاموا بتبصير اليهود. وكان علي كل مجموعة اتخاذ الحيطة لتفادي تشكيك الناس خارج محيط تبشيره". فالالفصل 61 من سفر أعمال الرسل يبيّن لنا كيف أن بولس قام بختان طموتاوس وهو ابن يهودية مؤمنة من أب يوناني قبل أن

يستصحبه معه.

كما يبين لنا الفصل 21 أن "النصاري" من أصل يهودي لم يكونوا راضين عن بولس بسبب إشاعات تقول إنه يوصي اليهود المنتشرين بين الوثنين بعدم ختان أولادهم. فعند مجئه إلى أورشليم نصحه الشيوخ بأن يتظاهر أمامهم باحترام الشريعة. ولكن الأمر لم يكن سهلاً. فعند زيارة بطرس إلى إنطاكيه كان هذا الأخير يؤاكل الوثنين هناك. وعندما قدم قوم من أورشليم من عند يعقوب أخذ يتواري ويتحي خوفاً من "أهل الختان" فلامه بولس علي فعله هذا، لأن ذلك يشكك الجماعة التي يقوم بتبشيرها. ونتيجة لتقاسم التبشير بين الرسل، لا تجد أي ذكر للختان في رسالة يعقوب ورسالت بطرس، ورسائل يوحنا الثلاث، ورسالة يهودا ورؤيا يوحنا. بينما نجد فقرات طويلة حول الختان في ست رسائل للقديس بولس الذي كان من نصيه تبشير الوثنين الذين لم يفرض عليهم الختان.

2. ختان الإناث عند مسيحي مصر

لقد سبق وذكرنا عند عرضنا لختان الإناث عند اليهود أن ختان الإناث كان معروفاً في مصر قبل المسيح وقد استمر بعد ذلك.

ففي القرن السادس بعد المسيح، يستعرض لنا "أيتوس" عملية ختان الإناث في مصر وقد كان طيباً في البلاط البيزنطي: "بالإضافة إلى أن بعض النساء يكبر لديهن البظر في الحجم أكثر مما يجب، ويصبح بشع المنظر، وهذا شيء مخجل، فإنه إلى جانب ذلك يحتك بملابسهن طول الوقت، ويسبب لديهن تهيجاً، وثير لديهن شهوة المضاجعة. فبسبب كبر حجمه عزم المصريون على استئصاله وعلى الخصوص في الوقت الذي تستعد فيه الفتاة للزواج".

3. الجدل الديني حول الختان عند المسيحيين الأمريكيين

تعتبر الولايات المتحدة - اليوم - أكبر دولة مسيحية في العالم مارست ومازالت تمارس ختان الذكور على أطفالها على نطاق واسع لأسباب مختلفة، كان أهمها في البداية الحد من العادة السرية التي كانت تعتبر سبباً لعدد كبير من الأمراض.

ولكن؛ لعب ومازال يلعب التفسير الحرفي للتوراة عند الأصوليين المسيحيين دوراً هاماً في تثبيت ختان الذكور في هذا البلد. ومثلها مثل بريطانيا، مارست الولايات المتحدة منذ القرن التاسع عشر ختان الإناث على نطاق واسع، ومازالت ولو على نطاق ضيق. وكان القصد من ذلك أيضاً الحد من العادة السرية عند النساء. ولم نجد جدلاً دينياً عند مسيحيي الولايات المتحدة مؤيداً أو رافضاً لختان الإناث كما هو الأمر فيما يخص ختان الذكور.

4. التفسير الحرفي للتوراة عند الأصوليين المسيحيين

دخل ختان الإناث في الولايات المتحدة عام 1860، أخذًا عن الشعوب القديمة والقبائل الإفريقية من خلال دراسات علم الإنسان "الأنתרופولوجيا" التي أوضحت أن ختان الإناث يحد من النشاط الجنسي عندهن. وإذا اعتبر ختان الإناث مفيداً في هذا المجال، خاصة للحد من العادة السرية، رأى مؤيدوه بأن تلك الفائدة يمكن أن تنتج - أيضاً - عن ختان الذكور. وهكذا تم إدخال ختان الذكور في الولايات المتحدة عام 1878، أي عشر سنين بعد ختان الإناث.

فلم يكن ختان الذكور ممارساً في ذلك البلد قبل ذلك التاريخ على غير اليهود إلا في حالات نادرة. ورغم تشعب أسباب الختان، إلا أنه لا يمكن استبعاد أثر الدين حتى عندما يتم الختان لأسباب صحية. فالأسباب الصحية تخفي من ورائها تبريرات دينية دخلت في تركيبة الفكر الأمريكي ، وأصبحت أحد مكوناته اللاشعورية . وإضافة إلى هذا التأثير غير المباشر، هناك تيار مسيحي بروتستانتي يساند الختان بين المسيحيين بصورة صريحة تتفيداً لمبادئ التوراة التي يعتبرها هذا التيار كتاباً لا ينطق إلا بالحق. وعلى هذا الأساس، يرى هذا التيار أن الله لم يأمر. عثا - إبراهيم بختن نفسه، ولابد من حقيقة علمية وفائدة وراء هذا الأمر. وهذا التيار المسيحي يؤيد عامة اليهود حتى في

مجال السياسة، ونجد بينهم من يدافع عن إسرائيل حتى أكثر من اليهود أنفسهم.

وللحديث بقية

كاتب المقالة : الشيخ / محمد فرج الأصفر

تاريخ النشر : 25/04/2021

من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأصفر

رابط الموقع : www.mohammdfarag.com